

تفسير القرطبي {سورة آل عمران} 41{ }811{ } فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم قنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نحيه اليك - [00:00:00](#)

وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم. وما كنت الحمد لله الذي انزل اليها اشمل كتاب وارسل اليها افضل الرسل وجعلنا خيرا ما اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والاله الجسيمة - [00:00:41](#)

والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى يبين منزلة مريم وابنها وما اعطاهم الله وقصة القضية وفي ذلك بيان لصدق النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:14](#)

وفي ان عيسى وامه انهم بشر مخلوقان وانهم ليس لهم حظ في الالهية ولا في الربوبية ولا في العبادة وكل ما كان مقدمة هو تقديم لهذه الامور اذا اذ قالت الملائكة هذا معطوف على - [00:01:40](#)

واذ قالت ان الله الايات القبلية اذ قالت الملائكة قبلها اذ قالت الملائكة ايوا ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله السميع العليم. اذ قالت امرأة عمران - [00:02:05](#)

ايوة هذا نفس عطف اذ قالت امرأة عمران اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك عطش القصة على القصة وامرأة عمران هي ام مريم ونذرت ما في بطنها محررا - [00:02:30](#)

والعادة ان النساء لا يقبلن لا نزل الوحي على زكرياء ولما نزل عليه الوحي تقبلها الله ان تكون ممن يقوم باش لخدمة المسجد وتقبلها وانبتها وكرمها واعطاها من فضله ما لم يعطي لغيرها - [00:02:52](#)

ثم كانت بنتها من الصالحات وبدأ يقص قصة بنتها بعد ان اصطفاه الله ورباهما جاءت الملائكة قيل جبريل وقيل الملائكة اذ قالت الملائكة يا مريم نداء لمريم مريم هي الصالحة - [00:03:17](#)

ان الله اصطفاه هو اختيار الاصطفاء هو الاختيار من الحسا الاحسن الاصطناع هو الاختيار ان الله اصطفاك وطهرك هل طهرك من جميع خصوصا به النساء مما يعتبر يعني عدم طهارة - [00:03:37](#)

وهل المقصود الطهارة التي هي المعنوية وهي البعد عن الريب هذا اظهر وقيل طهرك من الريب وطهرك ايضا مما يأتي النساء ولكن وردت روايات انها جاءها جبريل على بداية طهرها - [00:04:15](#)

كما سيأتيك في القصة ان الله اصطفاك وطهرك جعلك طاهرة مطهرة لا تعملين الربا ولا تفكرين فيه ولا يقع هذا على خاطرك كما قال فالصالحات قانتات الغفلات ان الذين يرمون المحصنات - [00:04:39](#)

الغفلات لان الغفلة درجة من من البراءة لان الدرجة من المؤمن لكن قد يكون مؤمن ولكن يقع في قلبه الشهوة ويغالبا لكن هذه غافلة يعني عندها براءة لا تفكر في ايش - [00:05:01](#)

في الشر ولا شيء لذلك بعض الناس يجعله الله غافل صالح لا يفكر في الشر لا يفكر في الاذية لا يقول فلان ما قصد بكلامه كذا؟ لا هذا غافل لا يحمل الكلام محمل غير طيب لا غافل عن السوء. غافل عن الشر غافل عن الحق. غافل عن الحسد - [00:05:23](#)

قلب نظيف لذلك اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الازاحم وفضل عائشة على

النساء كفضل الثريد على سائر الطعام او كما قال صلى الله عليه وسلم - [00:05:46](#)

ولذلك افضل نساء نساءها مريم وافضل نساءها خديجة الجنة في الصحيحين وفي غيره غيرهما اذا يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
اما من جميع الاقوال الدنيوية والاخرية وهذا الطاهر طهره - [00:06:13](#)

او انه طهرها مما تقع فيه نساء الدنيا من الريب ومن الامور واصطفاك واختارك على نساء العالمين قالوا عالمي زمانها على نساء
العالمين ولذلك هذا اختيار من الله. الله يصطفيه من الملائكة - [00:06:42](#)

رسلا ومن الناس اصطفاء من خصائص الربوبية في هذا ويصطفى في هذا ولذلك هذا من خصائص آآ يعني اختيار الله
ولكن الله تعالى اذا استقام العبد الله يزيده - [00:07:04](#)

لانه لا يقوم العبد بعمل ان الله زادوا وهياؤا. والله لا تملوا لا يمل حتى تملوا ومن اه تقرب اليه باعا تقرب اليه ومن اتاه يمشي نعم ولا
يهلك على الله الا هالك - [00:07:26](#)

اذا ان الله لا يغير ما بقوم الناس هي التي تتبرم وتتلقت وتمل عند ذلك الله تعالى يجازيها مع ما يتفضل به وما يعفو به ويعفو عن
كثير اذا يا مريم ان الله جل وعلا اختارك - [00:07:45](#)

والاصطفاء هو الاختيار وطهره جعلك طاهرة واصطفاك على نساء العالمين اختارك على نساء عالمي زمانك او على جميع نساء
العالمين يا مريم لربي القنوت هو الطاعة سواء قلنا طول القيام - [00:08:06](#)

قدماها او والقنوت هنا العبادة ربي او القيام واسجدي واركعي مع الراكعين قال المفسرون لما قدم السجود على الركوع بعضهم قال
الواو لا تقتضي الترتيب اذا قلت جاء زيد وعمرو يمكن عمرو جاء قبل زيد - [00:08:30](#)

الواو تقتضي تشريك فقط وقيل في الكلام تقديم وتأخير وقيل يا مريم لربك واسجدي بعدين يعني واركعي يعني يكون هذا في
وقت وقت وقت اشتغلي بالقنوط. ووقت اشتغلي بالسجود ووقت اشتغلي بالركوع. ما يكون هذا في وقت واحد - [00:09:07](#)

يعني معناها تجعل مدة هي واقفة مدة وهي ساجدة. ولا يكون يقصد به ترتيب هذا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ذلك الذي تقدم
من اول الكلام مما اخبر الله به - [00:09:44](#)

من بداية السورة ومما في نفوس الناس ومما في تقسيم الاشياء ومما في ال عمران وكل هذا من انباء الغيب لا يعلمه الا الله وانت
رجل امني لا تقرأ ولا تكتب - [00:10:09](#)

طيب من اين لك معرفة هذا ذلك هذا الذي تقدم من انباء الغيب ايوه ذلك الذي تقدم كله من انباء الغيب. نوحيه اليك يعني الوحي هو
الاعلام الخفي او السريع - [00:10:31](#)

ومنه يعني اوحى الى فلان بكلا اذا علمه علما سريعا خفيا لان الجبريل اذا جاء للنبي صلى الله عليه وسلم من حوله لا يسمع ما يقول
له فالوحي يقال للاخبار السريع ويقال ايضا للالهام - [00:10:49](#)

واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى هذا يقال للالهام اذا ذلك مما تقدم من الامور التي ذكرت في هذه السورة يوحيه اليك
ونبين ايضا وما كنت لديهم وما كنت معهم - [00:11:08](#)

ولا حاضرا حين يلقون اقلامهم الاظهر في الاقلام انها المقصود بها الاقباح وهي الالات التي يقرعون بها لان القرعة ايوا فهم
اختلفوا بان عمران كان في محل الاحترام والصدارة منهم وهذه بنته وتوفى عنها - [00:11:34](#)

وهي يعني حملا فلما ولدت اختلفوا ايهم يكفلها فكل واحد يقول انا اكفلها فاتفقوا على انهم يرمون بالاقلام هذه او القداح فمن وقف
اه قدحوا انتصب ولم يمشي يعني فهو الذي يكفلها ومن مشى. في النهر الذي رموا فيه - [00:12:03](#)

يعني اقلامهم او اقداحهم ومشاء فلا يكفلها. فجاءت القرعة على زكريا اذا انت لا تقرأ ولا تكتب وامي وهذه امور علمية خفية من اين
لك معرفتها وفي ذلك ازراء باليهود الذين كانوا بين وهران للنبي صلى الله عليه وسلم. لانهم هم يعرفون هذا ويعرفون انه لا يأتي بهذا

- [00:12:29](#)

الا رسول وانها لا وحي من عند الله فكان جدير بهم ان يبادروا بالايمان به واتباعه والا يكابروا ويتركوا تصديقا او فيما جاء به اذا ذلك

الذي ذكرت لك من انباء الغيب - 00:12:56

الذي انزلها الي الله نوحيه اليك يحيه الله اليك. وما كنت لديهم وما كنت معهم اذ وقت يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم ايوب مبتدأ ويكفل مريم خبرها والجملة في محل نصب - 00:13:19

مفعول يأمرونه يملرون ايهم يكفل مريم الجملة كأنها في محل مفعول به او ليعلموا ولكن هي مبتدأ وخبر لكن كأن في محل نصب هكذا يقولون وما كنت لديهم اين يختصمون - 00:13:44

وما كنت لديهم اذ يختصمون في ذلك. اذا فمن اين له صلى الله عليه وسلم ان يعلم هذه الخفايا وان يعلم هذه الامور وهو لم يقرأ كتب اذا لابد ان يكون نزل عليه وحي وهذا هو الواقع فبادروا باتباعه قبل ان يفوت الاوان عليكم - 00:14:11

اذا هذا الكتاب الحقيقة وهذا النبي صلى الله عليه وسلم جاءه من البراهين والادلة على الصدق اذا تأمله الانسان يبقى ايمانه راسخا ويكون ذلك زيادة في يقينه ولكن كما ذكرنا دائما - 00:14:36

ينبغي لنا ان نعطي وقتا لهذا الكتاب هذا الكتاب المبارك ينبغي لنا ان نقرأه ونتدبره ونتأمله وان نعطي الوقت هذا نبي لا يقرأ ولا يكتب وكان في مكة ولم يخالط اهل الكتاب ويأتي بتفاصيل قضايا - 00:14:57

لا يعلمها الا الرسل او الرهبان اذا ليس ذلك. اذا ذلك من انباء من اخبار الغيب نوحيه اليك. نزله عليك وما كنت لديهم وما كنت معهم حين يختصمون ويلقون اقلامهم ليفكوا ما حصل بينهم من الشجار ايهم ايش - 00:15:20

مريم ولذلك القرعة دائما تحل الاشكالات قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فمن جاءت عليه القرعة خرج بها وكان المسلمون اذا كانت بينهم - 00:15:43

امور وقسموها يقرعون حتى لا يبقى ايش في واحد شيء ومن العلماء من من لا يريد هلاك القول باطل لان القرعة هي ثابتة ولذلك يعني تفضلت الشريعة الصف الاول وقال لو يعلم المصلي ما في الصف الاول ايش - 00:16:03

لاستهموا علي اي لطلبوا الاستهام وهو القرع قرعوا عليه لذلك لا يوجد مثل الصف الاول اجره كثير ما لكن ما هو الصف الاول الواحد يحط لي السجادة او يجيب للسابق ويخليه يجلس - 00:16:28

او يأجر واحد يجلس له في الصف الاول لا الصف الاول اللي فيه الذي يأتي من اول الناس ويجلس حتى يصلي اما الذي يحط السجادة اللي اخذ الصف الاول السجادة ما هو هو - 00:16:46

ايوه والذي يعطيني واحد فلوس ويقول له اجلس لي هون هو ياخذ اجر الفلوس فقط الفلوس اللي اعطاه يمكن صدقة لكن لا يأخذ اجر الصف الاول الصف الاول يأخذ اجره الذي يأتي مبكرا ولا يدعس الناس ولا يجد محل في الصف الاول ويجلس فيه - 00:17:03

اما الذي ياتي متأخر ويدعس على الناس ويروح ويضرب هذا ويضرب هذا وبسيف الحياء يأخذ من الناس اماكنهم هل انا اخاف ان يكون يأثم لانه يأتي لناس وجاؤه اول ويحاول ان يأتيهم وبعض الناس عنده حياء - 00:17:26

يستحي من يجيه اخوه يريد ان يجلس في روحه يركب على الناس في يديها. طيب اين الصف الاول ذلك قال لما قال له اجلس فقد اذيت يوم الجمعة يمشي يمشي قال لو اجلس - 00:17:44

قد اذيت الذي يأتي للصلاة ينبغي ان يأتي يعني مبكرا والا يفرق بين اثنين وما انتهت الصفوف يجلس فيه. اما الذي ياتي متأخر ويروح يدعس على الناس هذا هذا ليس من الدين - 00:18:03

الدين يمنع الازية المسلم لا يأذي اخوانه يأتي متأخر ويدعس على هذا ما ينبغي. يجد الصف مليء غصبا عنه يحصل له محل هذا ليس من المرء المروءة ان الانسان اولا يحافظ على شعور اخوانه - 00:18:18

واحد يجي ويجد ناس يقرأوا ياخذوا المصحف ويرفع عليهم صوتهم انت في الحرم كم من واحد يريد ان يقرأ كل واحد يقرأ في سره او بينه وبين نفسه. اما اذا رفع هذا صوته ورفع هذا الصوت. طيب كيف واحد يمكن يقرأ - 00:18:37

ولا تجهر بصلاتك ينبغي للانسان ان يقرأ يسمع نفسه ويحافظ على شعور اخوانه وان يحب لاخوانه ما يحب لنفسه هل تريد انت تأتي للصف الأول ويجي واحد ويركب عليك اذا اردت تسجد ما تجد طعم للصلاة - 00:18:55

إذا أردت ما تقدر تخشع لان هذا حاط فيك مرفقه او حاط فيك منتهوا ما تجد خشوع لذلك ينبغي للمسلم ان يتقي الله. ويعلم انه اذا اتقى الله الله يعطيه الاجر - [00:19:17](#)

الانسان اذا خرج من بيته تكتب له الصلاة اذا ادرك الجماعة تكتب له واذا فاتوا بعض من الجماعة تكتب له واذا فاتته كلها يكتب له كل الاجر لان الله كريم - [00:19:33](#)

اي واحد ينوي الخروج من بيته للصلاة مكتوبة له باذن الله فان وجدوا الصلاة كلها تكتب له. وان وجد بعضها تكتب له. وان فاتته الصلاة قل لها الله يكتب له الاجر - [00:19:48](#)

الله كريم ويعطي مضاعفة ولكنها على الاذية وقال والله لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ان تنزل الناس مثل نفسك. ما تريد ان يعمل لك عمله للناس بس. وكل ما تحب ان تعامل - [00:20:01](#)

به به كل العباد عاملا وان يأتي للناس الذي يحب هذا هو الضابط. الضابط ان المسلم لا يكيل بمكيالين. يجعل مكيال لنفسه ويجعل مكيال للآخرين. هذا ما ينبغي ويل للمطففين - [00:20:21](#)

الذين اذا اختلفوا الى الناس واذا كالوهم او وزنوهم الا يظن اولئك انهم مبعوثنا ليوم عظيم هو يمكن يكيل في الكلام لنفسه ويكيل للآخرين. ويمكن ان يكيل المكيال الحب كل شيء يمكن ان يقال فينبغي للانسان ان يزن الناس كما يزن نفسه - [00:20:41](#)

فاذا فعل ذلك كان من عباد الله الصالحين. وهذا لا يمكن ان يكون الا بالمكابدة الذي لا يكابد الطاعة ولا يكابد النفس ولا يحاسب نفسه لا يصل الى هذه الدرجة - [00:21:05](#)

هذه الدرجة لا يوصل اليها الا بماذا بالمكابدة والذين جاهدوا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم اذا لابد للمسلم ينتبه لهذا ويعلم ان يعني مساهمة او القرعة هذه باب من ابواب الشريعة وهي طيبة ولذلك استهموا حتى يكفل مريم من جاء عليه السهام - [00:21:19](#)

وحتى لا يقع بينهم نفرة ولا عداة فرضوا بذلك ولذلك قال لو يعلمون ما في الصف الاول ايش استهموا عليه الحقيقة ينبغي للطيبين ان يسارعوا في الصفوف الاولى وينبغي لاهل الصفوف الاولى ان يتراحموا ولا يقع بينهم نفرة - [00:21:52](#)

ويعلم ان كل واحد يريد الاجر فينبغي ان يتألفوا ويتراحموا ولا يكون بينهم نفرة ولا شقاق ونرجو الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه. وان يجعلنا جميعا من المتقين انه خير مسؤول والقادر على ذلك - [00:22:15](#)

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:22:35](#)